على ان العابد هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولاه لما قدر ان يصور نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق وشيء اخر وهو ان قوله وما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن اختها الا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القران فان قلت اجعلها موصولة حتى لا يلزمني ما الزمت واريد وما تعملونه من اعمالكم قلت بل الالزامان في عنقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك النظم وتبتيره كما اذا جعلتها مصدرية الجحيم النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم

والمعنى

والمعنى ان الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعا واذلهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمه ما الجمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه اراد بذهابه الى ربه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني كما قال موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين كأن الله وعده وقال له سأهديك فأجرى كلامه على سنن موعد ربه اذ بناه على عادة الله معه في هدايته وارشاده او اظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى الله ولو قصد الرجاء والطمع لقال كما قال موسى صلوات الله عليه عسى ربي ان يهديني سواء السبيل هب لي من الصالحين هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحاق ويعقوب

Copyright King Saud University